Delgado, *Estudios geograficos de Marruecos*, Madrid, 1916, passim ; Comision historica de las campañas de Marruecos, *Geografia de Marruecos*, Madrid, 1936, T.II ; A. Domenech Lafuente, *Zona Norte*, passim ; A. Ghirelli, *El Norte de Marruecos*, Melilla, 1926, passim ; *Vademecum de la intervencion territorial del Rif*, 1946, p. 91.

محمد ابن عزوز حكيم

بني مَزْكَلْدَة، إحدى قبائل منطقة جبالة، تقع على الضفة اليمنى لنهر ورغة إلى الشمال من فاس وإلى الغرب من وزان. تحيط بها قبائل بني مسارة من الشمال والغرب، وبني زروال من الشرق، وفشتالة وسطة من الجنوب. ويعد ابن خلدون هذه القبيلة ضمن المجموعة الصنهاجية.

تتكون أراضي القبيلة من منطقة جبلية في الجزء الشمالي منها، ومنطقة منخفضة الارتفاع في جزئها الجنوبي. لذلك نجد أن الزراعة بالقبيلة تتنوع وتشتمل على مزروعات الجبل (أشجار الزيتون والتين وكروم العنب) ومزروعات السهل (الحبوب). وتكثر في القسم الشمالي مياه العيون وهو ما يسمح بزراعة سقوية تنتج الخضر والفواكه التي يُباع قسط هام منها في الأسواق الأسبوعية للقبيلة والقبائل المجاورة لها.

سكان القبيلة فلاحون مستقرون ويظهر أن موقعهم الحالي هو نفس الموقع الذي وطّنهم فيه ابن خلدون في القرن الثامن (14 م). ويذكرهم الحسن الوزان عند بداية القرن العاشر (16 م) ويشير بصفة خاصة إلى انتاج الزيت الذي كان يستعمل محلياً لصنع الصابون. كما يشير صاحب *وصف افريقيا* إلى وجود العديد من حفظة القرآن والطلبة بهذه القبيلة.

تتكون القبيلة من الأفخاذ التالية : ونّانة، الكزوليون، الزيتون، فراوة، بني بوراشد، بني خالد، بني ربيعة، دار الواد، جامع الواد، أولاد بذر الطرفانية. وكان عدد السكان عند بداية هذا القرن يقدر بحوالي ألفي كانون.

كانت القبيلة في القرن التاسع عشر تابعة لعمالة العرائش مثلها في ذلك مثل بقية القبائل الجبلية، وضمن هذه العمالة كانت القبيلة تابعة لقائد الغرب. ونظراً للطبيعة الجبلية للمنطقة فإن بني مزكلدة لم تكن دائماً خاضعة للسلطة المركزية، خاصة في أوقات ضعف هذه الأخيرة كما كان الحال عند أواخر القرن الماضي. وكثيراً ما اضطر المخزن إلى القيام بحملة تأديبية ضد القبيلة كما حدث في سنة 1882 عندما وجّه المولى الحسن حركة ضد كل من بني مزكلدة وبني مستارة. وفي سنة 1889 عندما قام هذا السلطان بحركته إلى المناطق الجبلية فرض على هذه القبيلة أداء واجب الجباية المؤخر لسبع سنوات.

إن تلاشي السلطة المخزنية بعد وفاة مولاي الحسن قد سمح للقبيلة بالتنصل من جديد من الواجبات المخزنية والتصرف بحرية أكبر تجاه المخزن. وبعد تقسيم المغرب بين فرنسا وإسبانيا سنة 1912 كانت قبيلة مزكلدة من نصيب الفرنسيين، لكن سكان القبائل الجبلية قاوموا لعد سنوات تقدم قوات الاحتلال. وفي سنة 1925 شاركت القبيلة في الهجوم الكبير الذي شنه زعيم الثورة الريفية محمد بن عبد الكريم الخطابي على المواقع الفرنسية. ولم تتمكن قوات الاحتلال الفرنسية من اتمام سيطرتها على القبيلة إلا في سنة 1927 بعد أن تحالفت الجيوش الفرنسية والإسبانية ضد المقاومة بالمنطقة.

ح. الوزان، *وصف افريقيا*، تر. حجي والاخضر، الرباط وبيروت، 1983.

Mission scientifique du Maroc, *Villes et tribus du Maroc : Rabat et sa région*, Tome IV : *Le Gharb*, Paris, 1918.

محمد المنصور

بني مسارة، قبيلة جبلية صنهاجية تقع شرق مدينة وزان ضمن قبائل جبالة الممتدة على جبال الريف الغربي، ويطلق على هذه المرتفعات التي تشغلها القبيلة مع باقي القبائل المجاورة "جبال الزبيب" وهي امتداد طبيعي لجبال الريف الكبرى. ومناخها هو مناخ البحر المتوسط، حار صيفاً وبارد شتاء ومعتدل ربيعاً. وقد يرجع ذلك إلى كثرة الجبال والنجود والهضاب والروابي، منها ما هو جبلي ومنها ما هو عبارة عن أجزاء هضبية على شكل مسنن متقطع بواسطة الشبكة المائية في إطار التعرية النهرية، لاستقبال المنطقة لتساقطات مهمة خلال فصل الشتاء. ومن هذه المرتفعات : عين سليلان، والكدية، والبياضة، ويسوال، وعبد القادر، وتراسة وقرميم.

تضم القبيلة جملة من الأنهار السريعة الجريان الغزيرة المياه شتاء، إلا أن بعضها يصاب بالجفاف في فصل الصيف. من هذه الأنهار : أوْضُور، والفحص، وزومي والقشاشدة والزاوية. كما تحتوي على عيون جارية، منها عين الحموية، وفوارة الحمام، ونفزي، وتغنيث. ويمتاز القسم السفلي من القبيلة بالسهول الزراعية والهضاب. وأعلى جبل فيها جبل حجر بني عيش الذي به آثار قديمة.

قبيلة بني مسارة محصورة بين غابتين هما : غابة إيزارن في الغرب وغابة خليعة في الشرق، وهي تعين المنطقة على تربية المواشي وخاصة منها الماعز. وتربض القبيلة المسارية وسط قبائل جبلية تحيط بها من كل الأرجاء وهي بالتتابع : مصمودة (أهل الربع) وسفيان، وبني مالك، وعوف، وسطة، وبني مزكلدة، وبني زروال، وبني أحمد، واغزاوة، ورهونة، ثم مدينة وزان من الجهة الغربية.

يقدر عرض القبيلة من الشمال إلى الجنوب بحوالي 50 كلم وطولها من الشرق إلى الغرب بحوالي 100 كلم، وبذلك تشغل مساحة تقدر بحوالي 5000 كلم^2.

أخذت كلمة مسارة من "أمْسار"، وهي مثل كلمة أمغار - وزناً ومعنى - تعني الرفعة والشرف والجاه، وهي كلمة بربرية مشتركة بين برابرة الريف وزمور وسوس، مع شيء من التحريف في النطق والتعبير، فبعضهم ينطق بها بالواو وأوسار، وتعني الشيخ الوقور المبجل الذي يرجع إليه في الملمات كالحروب والشؤون السياسية والاجتماعية والفصل في النزاعات، كما يطلق أوسار على الرجل المُسن العادي. وقد تُنادي المرأة طفلها "يا أمسار" على